العبرانية والعربية

تقسم اللغات السامية الى ثلاثة اقسام وهي

(١) العربية وفروعها الحميرية والاثيوبية او الحبشية

(٢) الارامية وفروعها السريانية والكلدانية والسامرية

(٣) العبرانية وما ماثلها كالكنعانية والفينيقية

وبقي قسم رابع وهو اللغة الاشورية وقد بادت ولم يبقَ منها الاَّ آثارها في النقوش المسمارية واللغة العيلامية. والاقسام الثلاثة الاصلية كانت لغات السكان في الجانب الجنوبي الغربي من قارة اسيا وهو فلسطين وفينيقية وسورية وارض الجزيرة وبلاد العرب. وقد امتدت قديماً من بلاد العرب الى بلاد الحبشة واوصلها الفينيقيون الى بعض الجزائر والى سواحل افريقية الشمالية ولاسيما الى قرطاجنة

وقسم الدكتور بارتن اللغات السامية الى قسمين كبيرين شمالي وجنوبي وادخل تحت القسم الشمالي اللغات العربية الشمالية ومنها لغة قريش والكتابات القديمة المنقوشة على الصخور بين دمشق وبلاد العرب واللغات العربية الحديثة كالسورية والمصرية والتونسية والجزائرية والمالطية والعامية. وتحت القسم الجنوبي اولاً الكتابات السبائية المنقوشة على الصخور. وثانياً اللغات المستعملة الآن في مهرة وسقطرة وسائر الجهات الجنوبية من بلاد العرب. وثالثاً اللغات الحبشية ومنها الكتابات الحبشية القديمة والحبشية الحديثة على اختلاف لهجاتها

وتمتاز اللغات السامية على غيرها بسبع مزايا الاولى ان بين حروفها الصحيحة حروفاً حلقية كالجاء والخاء والعين والغين. والثانية ان كلماتها المجردة تتألف غالباً من ثلاثة احرف صحيحة. والثالثة ان لافعالها زمانين فقط وتصاريفها قياسية ومشتقاتها متشابهة. والرابعة ان ليس فيها سوى المذكر والمؤنث وعلامات الاعراب بسيطة. والخامسة ان ليس فيها افعال واسماء مركبة الاَّ الاعلام المزجية. والسادسة انها تكتب من اليمين الى اليسار ما عدا الحبشية فانها تكتب من اليسار الى اليمين والظاهر ان ذلك حديث فيها لان كتاباتها الحميرية القديمة من اليمين الى اليسار. والسابعة استعمالها الحركات للدلالة على بعض الاصوات وهذه الحركات تلفظ دائماً ولو لم تكتب

وطالما تساءل الناس قائلين اي لغة هي الاقدم من هذه اللغات او ايها الاصل. وقد

اختلف العلماء في حل هذا السؤال فارتأى الراب ان الارامية هي اصل لغات العالم. وارتأى لوزاتو ان العبرانية مشتقة من السريانية. وارتأى ادلهاوسن وسرجوليوث ان العربية هي الاصل. وليس لدينا الآن ادلة قاطعة على اثبات رأي من هذه الآراء لاسيما وان هذه اللغات كانت كلها مستعملة قبل عصر التاريخ ولا يبعد ان تكون مشتقة من اصل واحد اقدم منها. ويستنتج من الكتابات التي وجدت في تل الامرنا وهي مكتوبة منذ ٣٤٠٠ سنة ومن بعض الكلمات الكنعانية المستعملة في اللغة المصرية قبل ذلك التاريخ ببضعة قرون ان اللغة العبرانية او الكنعانية كانت مستعملة منذ ٤٠٠٠ سنة على الاقل

وقد ارتأى البعض ان لغة بطارقة اليهود الاقدمين كانت الارامية لان ابرهيم ولد في اور كلدين ثم اقام في حاران بين النهرين قبل مهاجرته الى ارض كنعان وقد لُقّب يعقوب ارامياً في سفر تثنية الاشتراع. ومن رأي هوميل ان لغة البطارقة الاصلية كانت العربية وان الارامية وفروعها لهجات من العربية. ورجح كثيرون ان لغة البطارقة كانت العبرانية وانهم اتوا بها الى بلاد كنعان بدليل ان الفينيقيين يدعون ان اصل وطنهم سواحل خليج العجم من حيث جاءت عشيرة ابرهيم ايضاً ولان لغات اشور وبابل تقرب كثيراً من الكنعانية في الفاظها وتراكيبها

ولا يستعمل الآن من اللغات السامية الاّ العربية والعبرانية والسريانية والحبشية والامهرية اما العربية فبقيت في بلادها الاصلية وانتشرت منها الى اربعة اقطار المسكونة وهي الآن اوسع اللغات السامية واكثر اللغات انتشاراً. واما العبرانية والسريانية فاستعمالها قليل جداً والحبشية والامهرية لا تزالان محصورتين في بلاد الحبشة

واذا قابلنا بين هذه اللغات من حيث انشاء الكتب والمؤلفات وجدنا العبرانية اسبقها الى ذلك بل قد كتبت بها اقدم الكتب فكأنها كتبت قبل غيرها من اللغات السامية. ومثلها الارامية التي ابتدأت الكتابة بها في سفر عزرا ثم العربية في القرن الاول من التاريخ المسيحي اذ قد وجدت كتابات بها من ذلك العهد ثم ترجم الكتاب المقدس الى الحبشية في نحو القرن الرابع

وبقيت العبرانية لغة الاسرائيليين اوالعبرانيين مدة استقلالهم. وكلة « لاشون عبريت » اي اللسان العبراني لم تذكر في التوراة لكن الامم المجاورة للعبرانيين كانت تسمي لغتهم بهذا الاسم. وقد سميت « سفات كنعن » اي شفة كنعان او لغة كنعان كما في الاصحاح التاسع عشر من سفر اشعيا لانها كانت مستعملة في ارض كنعان. وسميت ايضاً « يهوديت » اي

اليهودية كما في الاصحاح الثامن عشر من سفر الملوك الثاني حيث قال الياقيم لربشاق « كلم عبيدك بالارامي لاننا نفهمهُ ولا تكلمنا باليهودي » . وكانوا ولا يزالون يلقبونها باللسان المقدس (لاشون هقودش) ويلقبون اللغة التي يتكلمونها باللسان العامي . اما كلمة عبري اي عبراني فلقب أُطلق على اليهود لقبهم بهِ الشعوب المجاورون لهم وكان قليل الاستعمال ولذلك لم يذكر في التوراة الاَّ نادراً بخلاف كلمة بني اسرائيل فانها اكثر وروداً وهي اللقب الشريف الذي يختارهُ اليهود . وكلمة عبري مأخوذة من عبر النهر اي الشاطئ المقابل لهُ

ومن المؤكد ان اللغة العبرانية كانت مستعملة في بلاد كنعان اي فلسطين قبل هجرة ابرهيم الخليل اليها بدليل وجود اسماء اعلام عبرانية عند الكنعانيين مثل « ملكي صادق » اي ملك العدل « وقريت يسفر » اي مدينة الكتاب

ويقسم تاريخ اللغة العبرانية الى مدتين الاولى وهي نحو الف سنة تنتهي بسبي اسرائيل الى بابل وتعرف بالمدة الذهبية لان فيها تقدمت اللغة وانتشرت وكتب بها القسم الاكبر من العهد القديم مع ما فيهِ من نثر وشعر وتاريخ . وقد اختلف اسلوب الكتَّاب في هذه المدة فان اسلوب اشعيا مثلاً يختلف عن اسلوب ارميا الذي جاء بعدهُ بنحو قرن وعن اسلوب حبقوق الذي كان معاصراً لهُ . غير ان متن اللغة وتراكيبها كانت واحدة تقريباً . وكان الشعر يختلف عن النثر بالاكثار من الاستعارات والكنايات فوق اختلافهِ عنهُ بالوزن والقافية . وتقدمت اللغة في هذه المدة بتقدم الصناعة والتجارة والعلوم ودخلها كثير من الكلمات الاجنبية بواسطة التجار الفينيقيين من الاشورية والمصرية والفارسية واليونانية ولاسيما من الكلدانية

والمدة الثانية وتعرف بالفضية وهي مدة انحطاط اللغة تبتدئ من انتهاء المدة الاولى وتنتهي في زمن المكابيين سنة ١٦٠ ق . م وفيها يظهر تأثير اللغة الكلدانية بكثرة الكلمات الكلدانية في شعرها ونثرها بسبب اختلاط الاسرائيليين بالكلدانيين اثناء قيامهم في بابل مدة السبي حتى لقد بطل استعمال اللغة العبرانية في الكلام وانحصر استعمالها بالكهنة والعلماء في كتاباتهم . ويظهر تأثير اللغة الكلدانية فيها من الاسفار التي كتبت بها حينئذٍ وهي سفر عزرا وسفر نحميا واخبار الايام وسفر استير واسفار بعض الانبياء الصغار يونان وحجي وملاخي ودانيال وبعض المزامير الاخيرة . ولا شك انهُ كُتب كثير من الكتب بالعبرانية في هذه المدة ولكنها فقدت كلها ولم يبقَ منها الاَّ هذه الاسفار

ولما بطل استعمال العبرانية في الكلام جُمعت الاسفار المذكورة آنفاً في كتاب واحد وهو المسمَّى الآن بالعهد القديم واخذ علماء اليهود في شرحهِ وترجمتهِ . واول ترجمة كانت الى

اليونانية ويقال لها الترجمة السبعينية لانها تمت على يد سبعين مترجماً في اوقات مختلفة فابتدئ بترجمة الاسفار الخمسة في عهد بطليموس فيلادلفوس في الاسكندرية فائدة اليهود القاطنين فيها وفي بلاد اليونان وذلك نحو سنة ٢٨٠ ق م. وتختلف هذه الترجمة عن غيرها باحتوائها على الاسفار غير القانونية (الابوكريفا) وتغييرات عديدة في الترجمة. وتلت بعدها الترجمة الكلدانية او السريانية (ترجوم ترجومين) وقد قام بترجمة الاسفار الخمسة اونقلوس و بقية الاسفار يوناثان بن عزئيل وذلك في فلسطين و بابل في اواخر القرن الاول و بعدها الترجمة المصرية الى اللغة القبطية بين القرن الثاني والثالث

وكان الاسرائيليون القاطنون في فلسطين و بابل يحافظون على نسخ التوراة العبرانية بالتدقيق التام وقد اعتمد عليها المترجمون كلهم في الترجمة او المقابلة مثل ايرونيموس في ترجمته اللاتينية عن السبعينية واورجنس في جمعه الهكسلا اي مجموع خمس ترجمات مع الاصل العبراني في كتاب واحد نحو القرن الثاني

اما التفاسير والشروح وما جُمع منها من الاحكام الشرعية والقضائية فتسمى بالتلمود وهو قسمان الاول واسمهُ المشنا كتب في القرن الثالث . والثاني واسمهُ الجمارا كتب في القرن السادس. والمشنا هو ابتداء اللغة العبرانية الحديثة واما الجمارا فتقرب كثيراً من اللغة الكلدانية . وتختلف لغة المشنا عن لغة التوراة بالامور الآتية . (١) وجود كلمات ارامية كثيرة ووضع صيغة الجمع كما في الارامية (٢) وجود نحو ٣٠٠ كلمة من اليونانية واللاتينية (٣) كثرة استعمال افعال المطاوعة واسم الفاعل (٤) استعمال الاسماء الموصوفة في الاضافة (٥) زيادة عدد الحروف والظروف (٦) استعمال كلمات من التوراة بغير معناها الاصلي واشتقاق افعال منها

وقبل انتهاء كتابة التلمود بقليل شرع علماء الاسرائيليين في وضع الحركات على متن الاسفار المقدسة لزيادة الضبط ونظام حركاتها الحالي على اتم الدقة

واول من بحث في قواعد اللغة العبرانية من الاسرائيليين ربي سعديا هجاون المعروف بالاستاذ سعيد الفيومي في القرن العاشر وكان من اساتذة مدرسة بابل وترجم كل العهد القديم او اكثرهُ من العبرانية الى العربية لاجل الاسرائيليين الذين كانوا يتكلون العربية. وقد طبعت ترجمة الاسفار الخمسة في القسطنطينية سنة ١٥٤٦ بالحروف العبرانية ثم طبعت في باريس سنة ١٦٤٥ وفي لندن سنة ١٦٥٧ بالحروف العربية . ولهُ في هذا الموضوع كتاب عربي يسمّى كتاب اللغة ومقدمة في كتاب الاجرومية وتفاسير على سفر هيصيرة العبراني

وكان من معاصري الاستاذ الفيومي الذين بحثوا في اللغة دوناش بن لبراط ودوناش ابن تميم ويهودا بن قريش . وقد بحث هذا الاخير في اللغات السامية الثلاث وقابل بينها وبين لغة التوراة ولغة المشنا

وتوجد كتب من تأليف ابي يهودا حيوج المعروف بيحيا ابن زكريا (٨٨٠ — ٩٣٢) منها ماوُرِّ عيناي بالعبراني وكتاب التنقيط بالعربي . ونسخ يهودا بن قريش (٨٧٠ — ٩٠٠) نسخة من كتاب الاصول بالعربي لربي يونا المعروف بابي الوليد مروان ابن جناح (١٠٥٠) وهي في مكتبة اكسفرد ستأتي البقية الدكتور هلال فارسي

البحث الطبي

بستور وعصر البكتيريولوجيا اي علم الميكروبات

يُعلَّم تاريخ البكتيريولوجيا اي علم البكتيريا او الميكروبات من وصف التجارب التي جربها بستور والحقائق التي اكتشفها . فقد كان التطعيم معروفاً قبل عهده وكذلك عُرف وجود الميكروبات وكان العلماء قد اخذوا يبحثون عن اسباب العدوى ويرتأون فيها الآراء ولكن بستور اثبت فعل الميكروبات في الفساد والاختمار والامراض وبيَّن حقيقة التطعيم اي الاساس العلمي الذي يبنى عليه . ولا يضارع المكتشفات التي وصل اليها الاَّ ما وصل اليه ورخو في علم الطب وداروين في علم الاحياء . اما النتائج العظيمة التي نتجت من مكتشفاته فلا مثيل لها في علم الاحياء ولا في علم آخر من العلوم

ولا بدَّ لنا من أن ننظر نظرة عامَّة الى ما كان يعرف من امر الميكروبات والعدوى والاختمار وما اشبه قبلما اخذ بستور في مباحثه فنقول

ان اول مَن رأى الميكروبات رجل هولندي من صانعي البلورات المكبرة اسمهُ ليوونهوك Leeuwenhoek وذلك سنة ١٦٧٣ اي قبلما صُنع الميكرسكوب المركَّب الذي يكبر المنظورات كثيرًا . فانهُ كان شديد المهارة في صناعته فعمل بلورات قوية جدًّا رأى بها كريات الدم الحمراء وشاهد في الخمير اجساماً كروية واكتشف احياء ميكروسكوبية في اللعاب والعصارة المعوية وفي الطرطير الذي يرسب على الاسنان . ولما أتقن الميكرسكوب المركَّب حاول اهرنبرج Ehrenberg تبويب الميكروبات وبنى تبويبهُ لها على اكتشاف ستة عشر نوعاً منها . لكن التدقيق في معرفتها كان بين سنة ١٨٥٣ و ١٨٧٥ والفضل فيه يكون